

مدخل

يتناول هذا الكتاب مجموعة من التأمّلات النقدية حول عدد من الأعمال الشعرية والأصوات الشاعرة التي تنتمي إلى أجيال متباينة، كما تلقى بعض الضوء على بعض الدراسات الهامة التي جعلت من الشعر محورا لها. ويستأثر الشعر المعاصر أو الحديث بمعظم صفحات الكتاب ولكن بعض الصفحات أيضا تضرب في أعماق الأعماق حتى تصل إلى الجذور البعيدة الغائرة في الشعر الجاهلي. وقد يتصور البعض أن مثل هذه التأمّلات لا تتجاوز الإشارات العابرة إلى موضوعها. ولكن الحقيقة أن بعض النقد الانطباعي قد يمسك بنبض العمل الشعري في رؤية كلية بعيدا عن تحليل التفاصيل.

إن المنهج الأكاديمي يبدأ بالاستقصاء ثم التحليل وينتهي بالرصد والتوصيف وإصدار الأحكام غير أن هذه التأمّلات لا تدعى لنفسها سوى القدرة على الحب الجارف للشعر والشعراء، ولهذا كتبت عن أعمال أتعاطف معها وأستطيع أن أبرز تعاطفي هذا.

وقد يكون هذا الكتاب تنوعا على الكتب السابقة نفسها التي صدرت لي في مجال تجربتي النقدية مثل دراسات في الشعر العربي ١٩٧٩م وأصوات وأصداء ١٩٨٢م وتجارب نقدية وقضايا أدبية ١٩٨٦م ولكن المساحة تبدو فسيحة خاصة إذا وعينا كثافة المادة الشعرية التي صدرت خلال الفترة الماضية والتي لم تحظ بالاهتمام الحقيقي.

لقد وجدت منذ فترة أن الشعراء يتكاثرون فى وطننا وأن الوعى قد زاد بصورة واضحة ولكن المتابعة الحقيقية للنتاج الشعرى لا تزال فاترة والاستجابة ضعيفة وهذا يعنى أننا نعيش فى حالة غير متوازنة، حيث يتعرض الشعر لمحنة اللامبالاة، وهذا الكتاب يحاول أن يضاعف من مساحة الاهتمام بالشعر والشعراء، وأن يضىء أمام الأجيال الجديدة زوايا وقضايا تهم الشعر بعصوره المختلفة، إن رؤيتى للشعر فى هذا الكتاب هى رؤية انطباعية كلية لا تحكم على العمل الشعرى بقدر ما تحاول تفسيره واكتساب التعاطف معه وهى كلية من حيث أنها تشتمل على أصوات من أجيال متعددة مثل أبى القاسم الشابى ونازك الملائكة ومحمود حسن إسماعيل وفاروق شوشة ونصار عبد الله وكمال عمار ووفاء جدى.. وهناك محاولة لإضاءة الأعمال الجديدة للشعراء الذين اصطلح على تسميتهم بجيل السبعينيات. ويهتم الكتاب كذلك بالأصوات الشعرية العربية مثل على جعفر العلاق وعلى الشرقاوى وخزعل الماجدى تأكيداً لمفهوم وحدة الحركة الشعرية العربية.

إن الحصاد الشعرى الذى يتتابع فى حاجة ملحة إلى الالتفات إليه والعناية به، كما أن هذه المرحلة تنسم كذلك بتداخل القيم والمفاهيم حيث غامت الرؤية وظهرت اتجاهات جديدة تجريبية ابتعدت بنسيجها الشعرى عن سباق التجديد بدعوى الحداثة مما أثار رد الفعل المضاد، فقد ظهرت أو نشطت القصيدة التقليدية خاصة على المنابر وفى المحافل الأدبية وأصبحنا نسمع شعرا يذكرنا بعصور غائبة ولكنه بالطبع دون مستوى تلك العصور كما أصبحنا نقرأ شعرا لا يتواصل مع

تقاليدنا وبيالغ فى مزاعمه حتى أوشك الجمهور القارئ أن ينصرف عن الشعر وأصبح لكل منا ذوقه الخاص الذى يكونه لنفسه من خلال قراءته واهتماماته وعلاقاته وأخشى أن أقول إننا الآن نفتقد ما يمكن تسميته بالذوق العام الذى يعكس التشبع بالتقاليد التاريخية لفن الشعر وهذا أخطر ما يمكن أن يواجهه فن من الفنون لأن تشتت الذوق سيعمل على كسر الذاكرة القومية وإصابة الوجدان القومى والتاريخى بطعنة غائرة تؤثر بطريقة سلبية فى التعامل مع المستقبل؛ لهذا لا بد من الدعوة إلى مزيد من البحث لبلورة المفاهيم الجديدة وخلق سياق شعرى يجمع كل ما وعته الذاكرة التاريخية لتأسيس وجدان معاصر قادر على إدراك قيم الحب والحق والجمال والحرية والخير وقادر على التعامل مع الأدوات الجمالية والتميز بين الجيد والردىء وفق معيار موضوعى ناضج.

إن هذه التأملات ليست أكثر من إشارة متواضعة إلى مناطق ذات جاذبية خاصة فى أطلس الشعر الحديث محاولة للقراءة والتعاطف والفهم والحب وليست محاولة لإصدار الأحكام فهى أقرب إلى التفسير المشبع بالإعجاب ورغبة فى اصطحاب القارئ إلى آفاق جديدة.

محمد إبراهيم أبو سنة

إبريل ١٩٨٧م